HITEC ISLAMICUS
Vol- 1 Issue-2
ISSN- 2521-0777

The purposes of the interpreters in writing their interpretation.

أغراض المفسرين من كتابة تفسيرهم

Iram Liaqat

PhD Scholar Riphah International University Faisalabad, Pakistan

Absteact

Interpreting the Quran serves various purposes for different scholars, and every commentary aims to achieve these objectives. Here are some examples of possible purposes in the interpretations of books by the following scholars:
1. Quranic Understanding: Exploring a deep understanding of the Quran and explaining its fundamental meanings.
2. Addressing Doubts: Dealing with doubts and objections from hypocrites or non-believers.
3. Elaboration on Legal Rulings: Clarifying and interpreting legal rulings and Sharia laws.
4. Historical and Contextual Insight: Providing insight into the historical context of verses and events.
5. Guidance for Education and Ethics: Highlighting values and ethics that Muslims should learn.
6. Providing Evidence and Proofs: Presenting evidence and proofs from the Quran to attest to the truth of the message of Islam.
7. Guidance for Daily Life: Demonstrating how to apply the Quran in the daily life of an individual.
8. Linguistic and Rhetorical Miracles: Shedding light on the linguistic beauty and rhetorical miracles in the Quran.
9. Guidance for Understanding Creed: Clarifying fundamental doctrinal concepts.
10. Encouraging Reflection and Contemplation: Inviting Muslims to reflect and contemplate on the verses of Allah.
These examples illustrate the diverse purposes of different commentators, with each interpreter combining multiple objectives based on their unique perspectives and requirements.
Keywords- The purposes of the interpreters

من حكم نزول القرآن الكريم:

بين الله تعالى الحكم من نزول القرآن الكريم كما ورد في الآيات العديدة من القرآن الكريم مثل: هداية للناس عامة وللمتقين خاصة، شفاء للأمراض العامة ولأمراض القلوب، موعظة وبلاغ للناس، ورحمة للمؤمنين، إنذار من عذاب الله، وتبشير للمطيعين.

النص يعبر عن ضرورة التفسير الصحيح للقرآن الكريم بما يتناسب مع مقاصده وأهدافه. إليك بعض التوضيحات حول النقاط الرئيسية:

التدبر والتذكر: يشير هذا إلى أهمية فهم القرآن وتأمل معانيه بعمق، وذلك ليس فقط كنصوص دينية ولكن أيضًا كهدف للتأمل والتأمل الشخصي.

اخراج الناس من الظلمات إلى النور: القرآن يعتبر مصدراً للهداية والنور، ويدعو إلى تحقيق العدل والرحمة في المجتمع.

توضيح المسائل الخلافية: يشير إلى دور القرآن في حل النزاعات وتوضيح القضايا التي قد تكون محل خلاف بين الناس.

الحكم بين الناس: يشير إلى أن القرآن يحتوي على تشريعات وقوانين توجه حياة الناس وتحكم في العلاقات بينهم.

تفريق بين الحق والباطل: يظهر دور القرآن في تحديد الحق والباطل، وتعزيز القيم والأخلاق الصحيحة.

تفسير النص القرآني بدقة: يُشدد على أهمية أن يكون التفسير مرتبطًا بالنص القرآني بشكل واضح، وأن يكون مفسر القرآن متحفظًا عن التداول في مسائل لا ترتبط بالتفسير الصريح.

تجنب الاستطراد في مسائل لا صلة لها بالتفسير: يُحذر من الانحراف عن تفسير النصوص القرآنية إلى موضوعات لا ترتبط مباشرة بالتفسير، حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى تشويش على فهم القرآن.

إجمالًا، يبرز هذا النص أهمية فهم وتفسير القرآن بشكل صحيح وضرورة توجيه الاهتمام إلى مقاصد القرآن وأهدافه، وتجنب الانحراف في التفسير إلى مسائل لا تلتزم بمضمون النصوص القرآنية.

من أسباب بعد المفسرين عن التفسير الأمثل للقرآن الكريم:

نظرا إلى مثل الآيات القرآنية المذكورة بين المفسرون الأغراض خلال تفاسيرهم لكتاب الله عز وجل طبق الخلفيات والمسلّمات العقلية أو النقلية عندهم، وكل واحد منهم ركز على بيان مراد الله تعالى أو على جانب من جوانب غايات القرآن الكريم حسب فهمه ومسلكه، فطائفة من المفسرين يفسرون القرآن بالمأثور ويركزون على هذا الجانب بل أحيانا يجعلون النقل حاكماً على القرآن بعدما كان شارحاً له في بعض المسائل العقدية والفقهية، والبعض يستدلون بالقرآن كأنه نزل لتأييد آرائهم الكلامية ومذاهبهم الفقهية، وجمع من المثقفين المتعبّدين بالآراء الجديدة والنظريات المادّية المبنيّة على الحسّ والتجربة وإنكار ما خالفها كائناً ما كان بدأوا بتأويل القرآن وفق النظريات الجديدة، وتطبيقها على الآيات بالتكلّفات الباردة والتأويلات غير الملائمة؛ فكأنهم صاروا يعرضون القرآن على آرائهم، مع أن الواجب عرض الآراء على القرآن.

ونتيجة لهذه المسالك في تفسير القرآن الكريم اختلف أغراض المفسرين من تفسير القرآن الكريم، فمنهم من صرح بقصده من تفسير القرآن الكريم إما في مقدمات تفاسيرهم أو ضمن تفسير الآيات القرآنية، ومنهم من لم يتعرض له خلال تفسيره ولكن يمكن من منهجه أن نستخرج غرضه من تأليفه. ومن المفسرين الذين يتحدثون عن حكم نزول القرآن ومقاصده في مقدمات تفاسيرهم أو ضمن تفسير الآيات المتعلقة.

والمفسر الناجح هو الذي يحدد أهدافَه من كتابة التفسير قبل أن يشرُع فيه ويجعل مقاصد القرآن وأهدافه مقاصدَ له وأهدافا. وسنتكلم في السطور التالية عن آرآء بعض المفسرين في هذا الصدد بعون الله تعالى.

المنهج التفسيري في العصور المتقدمة له والمتأخرة على العموم

في العصور المتقدمة، كانت التآليف تركز أساسًا على شرح اللغة، نقل الأسباب، ونسخ القصص. ويرجع ذلك إلى أن المتقدمين كانوا قريبين من عهد العرب ولغتهم، وكانت بلسان العرب مألوفة لهم.

ومع تدهور اللسان العربي وازدياد انتشار اللغات العجمية بعد دخول أمم مختلفة إلى الإسلام، احتاج المتأخرون – وهم الأمم التي انضمت إلى الإسلام في وقت لاحق – إلى إظهار تعقيدات بنية اللغة العربية، واستخلاص المعاني، وإبراز النكت البيانية. يهدفون إلى فهم ما انطوى عليه كتاب الله من غرائب في التركيب والبيان، وذلك لتعويض نقص الإدراك والتأثير بسبب اختلاف اللغات والفهم.

أن الصحابة والتابعين من العرب كانوا يتميزون بفهم عميق للغة العرب وقدرة على فهم المعاني بسهولة، ولذلك لم يكن لديهم الحاجة إلى التفسير المعقد. في حين أن المتأخرين يتفاوتون في الفصاحة والبيان، وبالتالي يكتفون بالتفسير المنقول دون الاستمرار في بيان المعاني القرآنية.

ان النص يشير إلى تحول في ممارسة التفسير القرآني عبر العصور، حيث كانت جهود المتقدمين في التأليف والتفسير تركز بشكل رئيسي على شرح اللغة ونقل الأسباب والقصص. كانوا يتحدثون بلسان العرب وكانوا قريبين من عهد العرب.

ومع تغير الزمن وتفاوت الأمم واللغات، ودخول أمم مختلفة إلى الإسلام، أصبح الناس بلسان عربي ولكنهم يفتقدون إلى فهم عميق للغة العربية وتركيباتها الدقيقة. لذلك، أدرك المتأخرون – المقصود بهم هنا هى الأمم الحديثة التي دخلت في الإسلام – أهمية إظهار تعقيدات بنية اللغة العربية واستخلاص المعاني العميقة والتأكيد على الجوانب البلاغية.
ومن الملاحظ أن هؤلاء المتأخرون لم يكونوا عرباً من الصحابة والتابعين، الذين كانوا يمتلكون لغة عربية فصيحة وفهماً عميقًا للقرآن. بالتالي، احتاجوا إلى جهد إضافي لفهم اللغة والمعاني. [1]

وفي ختام النص، يبدو أن الناس الذين لم يكن أصلهم عربيين اكتفوا بتفسير المعاني المنقولة فقط، دون التعمق في البيان البلاغي والتحليل اللغوي للقرآن.

1. غرض علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن من تفسيره:

صرح الشيخ في مقدمة تفسيره "لباب التأويل في معاني التنزيل" أن مصدره الأساسي لتفسيره،هو تفسير"معالم التنزيل" لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، فكلما رأى الشيخ هذا التفسير مما فوائده كثيرة تحتاج إلى إبراز و تشريح أراد أن يوضح مشكلاته ويلخص مطولاته، وينتخب منه المواضع المفيدة الهامة.[2]

2. غرض الإمام أبى حيان الأندلسي من كتابة تفسيره البحر المحيط:

في مقدمة تفسيره "البحر المحيط"، يوضح الإمام أبو حيان الأندلسي أهدافه وغرضه من كتابته. يعبر الإمام عن غرضه الرئيسي من تصنيفه بأنه يسعى إلى انتخاب الصفو واللباب من بين التصانيف السابقة في مجال التفسير. يقوم بتلخيص الأفكار الطويلة للمفسرين السابقين وتحليل المشكلات الناتجة عن تلك التفسيرات.

يعتبر أبو حيان أن من ضمن أهدافه أيضًا تقييد المفاهيم العامة وفتح المغلق، وجمع المتناثر وتخليص المنقد. كما يذكر أنه أضاف إلى تفسيره لطائف علم البيان ودقائق علم الإعراب بناءً على اهتمامه بعلم العربية وتحليله للتراكيب النحوية وأساليب النظم والنثر.

يعبر الإمام أيضًا عن إيمانه بأن العلم لا يقتصر على زمان معين أو على أهل زمان معين، وأن التفسير والفهم العلمي يمكن أن يتجدد ويتطور باستمرار.
[3].

3. غرض الشيخ سعيد حوى:

ذكر الشيخ سعيد حوى رحمه الله في مقدمة تفسيره يقول: تحت عنوان (بعض احتياجات عصرنا بالنسبة للقرآن) جملة من الأهداف التي قصدها من التفسير. وهذه الأهدافُ هي:

1- الحديثُ عن الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم حديثا موسعا؛ يعين على فهم القرآن ويبرز جانبا هاما من جوانب إعجاز النظم القرآني، كما يردُّ من خلال ذلك على شبهات أعداء الإسلام حول ترتيب القرآن ووحدته الموضوعية.

2- الإجابةُ على كثير من التساؤلات التي تتردد في هذا العصرِ، والاستفادة من العلوم العصرية، وبيانُ موقف القرآن منها 0

3- الإجابة على كثير من الشبه والاعتراضات التي طرحها أعداء الإسلام وتولى كبرها أتباعهم ممن ينتسبون إليه: حول إمكانية الحياة في ظلال القرآن، وتطبيقه في شتى مجالات الحياة 0

4- تكوين الشخصية المسلمة التي تتحقق بمعاني القرآن، وتترجمه إلى واقع عملي، وإذا وجد الفرد المسلم على هذا الأساس فسوف توجد الأمة المسلمة التي تستحق النصر والتمكين، وتؤدي دورها في هذا الوجود 0

5- هذا إلى جانب ضرورة التيسير على القارئ المسلم، واستخلاص الفوائد من أمهاتِ كتب التفسير لأن المسلم المعاصر يعجبه أن يأخذ خلاصة التحقيق بأدلته المباشرة، أمّا التحقيق نفسه فيمكن للمتخصصين أن يرجعوا إليه في مواضعه.

6- عرضُ العقيدة الإسلامية عرضًا صحيحا بعيدا عن تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، وخاليا من المشكلات الكلامية والتعقيدات الفلسفية مع الرد على الملل والنحل المخالفة للإسلام، والرد على المذاهب المنحرفة المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة.[4] هذا ولقد نجح الشيخ سعيد إلى حد كبير في تحقيق تلك الأهداف التي حددها في مقدمة تفسيره.

4. غرض الشيخ طنطاوي جوهري

وأما طنطاوي جوهري صاحب الجواهر في تفسير القرآن جميع القرآن فلا يكاد يمر بآية كونية أو إنسانية إلا ويستطرد إلى الحديث عن كل ما يتصل بها من علوم ومعارف حتى حول تفسيره إلى موسوعة في علم النبات والحشرات وأسماء الآلات وأصناف المخترعات وعالم البحار والجبال والفضاء والزلازل والأمطار والأعاصير والبراكين وغيرها من العوالم والظواهر الكونية فضلا عن النظريات العلمية التي يسعى جاهدا إلى ربطها المتكلف بالنص القرآني مع أنها لا تزال خاضعة للبحث والتجارب وإن تعجب فعجب ما ضمَّنه هذا التفسير من صور وخرائط ورسومات حتى لَيُخَالُ لمن يطالعه لأول وهلة أنه أمام كتاب تاريخ أو جغرافيا أو في الطب أو الحساب أو الكيمياء. وهو أراد بتأليف هذا التفسير نهضة الأمة الإسلامية بتصريف أنظارهم إلى العلوم الكونية.

يقول في تفسير "الرحمن": المنعم بجلائل النعم، كالسماوات والأرض والصحة والعقل. و "الرحيم": المنعم بـــدقائقها، كسواد العين، وتلاصق شعرات أهدابها المانعات من دخول الغبار المؤذي لها، مع أن النور يلمع من خلالها، وينقل صـــور

المرئيات إلى حدقتها فشبكيتها، فالدماغ، فهذه الدقة في الصنع... وخاض في تفاصيل الكون وبيان خصائص بعض الحشرات بالتفصيل كي يستدل بذلك على رحمة الله تعالى في خلق هذه الحشرات واهتدائه لها.[5]

ويقول: "والأمم الإسلامية اليوم أحوج إلى معرفة الكائنات لمعرفة الله تعالى، لبقائهم في الدنيا ليزاحموا الأمم الغربية، وهي أهم من معرفة علم الفقه وعلم التوحيد، وجميع هذه العلوم فرض كفاية، ولكن الفقه والتوحيد لم يظهروا ظهورا جليا في الفاتحة.[6]

يقول في تفسير "الرحمن": المنعم بجلائل النعم، كالسماوات والأرض والصحة والعقل. و "الرحيم": المنعم بدقائقها، كسواد العين، وتلاصق شعرات أهدابها المانعات من دخول الغبار المؤذي لها، مع أن النور يلمع من خلالها، وينقل صور المرئيات إلى حدقتها فشبكيتها، فالدماغ، فهذه الدقة في الصنع... وخاض في تفاصيل الكون وبيان خصائص بعض الحشرات بالتفصيل كي يستدل بذلك على رحمة الله تعالى في خلق هذه الحشرات واهتدائه لها.[7]

وهذا إن دل على سعة اطلاعه وسبقه لعصره رحمه الله إلا أنه يجنح بسفينته بعيدا عن شاطئ الهدي القرآني وعن فهم السلف الصالح للقرآن.

غرض الشيخ ابن عاشور

تعتبر المقدمة الرابعة من تفسير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بعنوان "فيما يحق أن يكون غرض المفسر" من أهم المقدمات التي تلخص غايات المفسرين في تفسير القرآن الكريم. يتحدث الشيخ عن أهمية تحديد أهداف المفسر وكيف يجب أن تكون هذه الأهداف متسقة مع مقاصد القرآن الكريم نفسه.

توضح المقدمة أن القرآن الكريم أُنزل لأغراض ومقاصد معينة، وعليه ينبغي للمفسرين أن يكونوا مستوعبين لهذه المقاصد وأن يتماشوا معها في تفسيراتهم. وتُعد هذه المقاصد الأصلية ثمانية، وهي:

1. إصلاح الاعتقاد وتعليم العقيدة الصحيحة: يتناول القرآن تصحيح الاعتقاد وتعليم الناس العقيدة الصحيحة في وحدانية الله ومعتقدات أساسية أخرى.
2. تهذيب الأخلاق: يشدد القرآن على أهمية تحسين الأخلاق وتطوير السلوك الإنساني.
3. التشريع والأحكام: يُظهر القرآن الأحكام الشرعية والتشريعات الخاصة والعامة التي تنظم حياة المسلمين.
4. سياسة الأمة: يقوم القرآن بتوجيه الشؤون السياسية للأمة وتوجيه الحكم والقيادة.
5. القصص وأخبار الأمم السالفة: يقدم القرآن قصص الأمم السابقة لاستفادة المسلمين والعبرة بأحوالهم.
6. التعليم بما يناسب العصر: يوجه القرآن تعليم الناس بما يتلاءم مع زمنهم ويُهيئهم لاستقبال ونشر الشريعة.
7. المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير: يحتوي القرآن على مواعظ وتحذيرات وإشارات بينة للناس.
8. الإعجاز بالقرآن: يُظهر القرآن بالإعجاز ليكون دليلاً على صدق الرسول ورسالته.

هذه المقاصد تشير إلى شمولية القرآن وغناه بالتوجيهات الشاملة التي تنطوي على جوانب دينية، أخلاقية، قانونية، سياسية، تاريخية، تعليمية، تذكيرية، وإعجازية.

النص يشير إلى الغاية الرئيسية للمفسر، وهي بيان معاني الله تعالى في كتابه بشكل كامل وواضح، حيث يحاول المفسر الوصول إلى مفهوم أو مقصد الله في القرآن بشكل شاف وشامل. يُعتبر البيان الكامل للمقصد والتفصيل الشاف والتفريع الدقيق للمعاني جزءاً من هذه الغاية.

تُشدد أيضا على أن المفسر يقوم بإقامة الحجة (البرهان) على ذلك، سواء كان ذلك بإظهار الدلائل القرآنية أو بتفصيل وتوضيح المفاهيم والمقاصد التي يقصدها الله تعالى في القرآن. ويُشير النص إلى أنه في حال كان الفهم يتوقف على خفاء معنى معين أو بسبب توقع مكابرة أو جهل من قِبَل المعاندين أو الجهلة، فإنه لا يُعتبر ذلك جريمة. في هذه الحالة، يُشجع المفسر على التفكير في المقاصد العامة للقرآن والتعرف على أصطلاحاته لفهم المفاهيم الرئيسية وتحليل التراكيب.

يُوضح النص أن هناك ثلاث طرق للتفسير، إما الاقتصار على الظاهر من المعنى الأصلي للتركيب مع بيانه وإيضاحه، وهذه هي الطريقة الأساسية. وإما استنباط معان من وراء الظاهر تقتضيها دلالة اللفظ أو المقام ولا يجافيها الاستعمال ولا مقصد القرآن. وأخيرًا، يُشير النص إلى أنه يمكن جلب المسائل وتوسيعها لمناسبة بينها وبين المعنى، سواء لتوضيح المفهوم أكثر أو للتوفيق بين المعنى القرآني وبين بعض العلوم المتعلقة بمقصد التشريع.[8]

5. غرض الشيخ وهبة الزحيلي

قصد الشيخ الزحيلي من كتابة "التفسير المنير" هو ربط المسلمين وحتى غير المسلمين بكتاب الله تعالى بشكل علمي وثيق. يسعى الشيخ في تفسيره إلى إقامة اتصال قوي ومستدام بين الفرد والقرآن الكريم. يبرز أن القرآن الكريم ليس مجرد كتاب ديني، بل هو دستور لحياة الإنسان العامة والخاصة.

تعتبر القرآن مرجعاً لكل جوانب الحياة، وهو يوجه الإنسان في سيرته اليومية ويحدد له القيم والمبادئ التي يجب أن يعتمد عليها. يرى الشيخ الزحيلي أن الفهم الصحيح للقرآن وتدبره يساعد المسلم على الوفاء بأمر الله تعالى، حيث يقول: "{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }"[9]، أي أن القرآن نزل ليكون مباركًا وهادفًا ليدرسه الناس ويتدبروا آياته، وكذلك يتذكروا العبر والدروس المستفادة منه.

بالتالي، يكمن الهدف من كتابة التفسير المنير في تقديم شرح وبيان للقرآن الكريم يساعد المسلم على فهمه وتدبره، ويسهم في بناء رابطة علمية وثيقة بين الإنسان وكتاب الله تعالى.[10]

6. غرض الشيخ أشرف علي التهانوي

قال في خطبة تفسيره إنه ترك إرادته لكتابة التفسير المختصر وعده أمرا زائدا حينما رأى كثرة التراجم والتفاسير لكن أجبر على ترجمة القرآن لتشغيل الناس بالتراجم المبتدعة المخترعة؛ والتراجم السابقة الصحيحة قاصرة عن إكمال هذه الصرورة بتمامها إما لكتابتهم بالعربية أوالفارسية أو لاختصارها وتبديل لغتها بمرور الزمن ومع أن الناس كانوا يرغبون في تراجم القرآن أكثر من الكتب الأخرى.[11]

7. غرض المفتي محمد شفيع

قصده من كتابة تفسيره"معارف القرآن" تقديم معاني القرآن الكريم إلى جيل جديد حيث يزيل إشكالاتهم المبعثرة من جانب المستشرقين والملحدين، مع عدم تأويل الآيات القرآنية بالتأويلات البعيدة.[12] وقد تكلم عن هذه الأمور تحت عنوان "المسائل والمعارف"، فحديثه عن الأحكام والمسائل الجديدة هو عمله في هذا التفسير.

8. غرض الشيخ محمد إدريس كاندهلوي

كتب الشيخ كاندهلوي تفسيره "معارف القرآن" بعد بيان تاريخ ترجمة القرآن وتفسيره باللغة الأردية والفارسة في الهند أن أحس ضرورة لكتابة التفسير على نهج بيان القرآن للشيخ التهانوي مع توضيح القرآن بالأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين، ويكون فيه جواب عن اعتراضات الملاحدة والزنادقة، بحيث لا يتأثر التفسير من الأفكار الغربية وتأويلاتهم.[13]

9. غرض الشيخ أبو الأعلى المودودي

يقول الشيخ مبينا غرضه من تفسيره"تفهيم القرآن" إن صرف الوقت والجهد في ترجمة القرآن أو تفسيره لنيل الثواب ليس بمصرف صحيح لتوفر الكتابات في هذا الصدد في اللغة الأردية. والجهد المقبول عنده إما تكميل الجانب الذي فات عن السابقين أو قضاء حاجات طالبي القرآن التي لم يفئها المتقدمون. وقال إن قصده الأساسي من تفسيره إحساسه من زمن أن الجيل المثقف لا يفهم روح القرآن وغرضه مع أن رغبتهم تزيد يوما فيوما لعدم استيعاب المتقدمين طلب القارئين في اللغة الأردية.[14]

10. غرض الشيخ محمد كرم شاه الأزهري

بين الشيخ في مقدمة تفسيره"ضياءالقرآن" أن الجانب الأساسي للقرآن هو أنه كتاب هداية وإصلاح فلهذا ركزت في تفسيري علي اصلاح النفس وترغيبه إلي محاسبته، وقدمت المباحث القرآنية من العبادات والسياسة والاقتصاد ونظام الأخلاق في أسلوب سهل يفهمها أهل العصر ويقبلها.

وأزيل الخلافات الواقعية بين أهل السنة والجماعة بهذه الهداية، وتقديم عقائد مسلكه بطريقة معتدلة متجنبا عن الإفراط والتفريط. وأزيل الفكرة المنتشرة أن فئة من الأمة خاضعة في الأعمال الشركية. وسهلت المواضع الغامضة بنقل أقوال السلف في حلها.[15]

11. غرض الشيخ أمين أحسن إصلاحي

قصده من تفسيره"تدبر قرآن" للقرآن الكريم استخراج الفهم الحقيقي للقرآن الكريم المحرر من أي ميل وحب خارجي، وفهم حر من كل تعصب وتخرب، والتركيز علي تفسير القرآن بالقرآن أي تفسير القرآن بلغة القرآن وبنظمه ونظائره وشواهده. والاستفادة من الوسائل الخارجية مثل الحديث، والتاريخ، والكتب السابقة وتفاسير المتقدمين في إطار الفهم القرآني، وجعل المفاهيم الخارجية تابعا للفهم الداخلي.[16]

ينبغي أن يكون غرض المفسر توضيح مقاصد القرآن الحكيم لأهل العصر

القرآن العظيم هو كتاب الله الذي أنزله على خاتم رسله نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لغرض أساسي وهو هداية الناس الراغبين بالتدين، ومحاجة المعاندين وإقناعهم بأن لا إله ألا الله وحده لا شريك له، ولكي يعرفوا أن سعادة الدنيا والآخرة لا تنال بتمامها إلا بإطاعة الخالق في جميع شؤون حياته الفردية والاجتماعية.

نجد في القرآن الموضوعات المتفرقة منها: قصص، وأحكام، وأعمال، وأخلاق، وأوصاف الجنة والنار، والأمر بالتفكر في المخلوقات الأرضية والسماوية، والآيات المبينة لأوصاف المؤمنين والظالمين، وهي كلها تدور حول أصل واحد وهو هداية الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له. ولكن المهم توضيح الهداية القرآنية وتفهيمها إلى أهل العصر بطريقة تابعة لأصول الشريعة وافية مقاصد القرآن الكريم بحيث يتغير منها المجتمع الإنساني.

وهذا الغرض متفق عليه بين علماء التفسير لكن يختلفون في الأصول إليه خلال تفاسيرهم، وكل واحد يرى تحقق هذه الغاية حسب فهمه للقرآن وعلومه، وخلفيته العقدية والمذهبية، وميولهم الفكرية والجماعية كما ذكرنا في بداية البحث، فبعضهم يؤولون الآيات حسب أهوائهم ويديرونها خلف فهمهم الحر من رعاية قواعد التفسير وأصوله فيخرجون منها معانيها الظاهرة ويلبسون إليها المفاهيم الباطلة، والآخرون ينقولون آراء السابقين ويردون علي كل من يخرج عن دائرة المحددة المضيقة لديهم، ويرون التفسير بالرأي مذموما علي الإطلاق. ولكن الطريقة المثلى في التفسير هو بين الخروج الحر والتقليد المحض كما أشار إليه الشيخ ابن عاشور والشيخ سعيد حوى.

الدعاوي الخاطئة في تقرير غرض القرآن الكريم

ومن المسيحيين يقولون إن غرض القرآن هو تأكيد وحماية الكتاب المقدس وأن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد صحيح. وقد أمرنا القرآن أن نطيع ونتبع الكتاب المقدس ومن لا يتبعهم يكون خاطئاً. (المائدة 46، النساء 135) وفي هاتين الآيتين يقرر القرآن أن الإنسان يجب أن يتبع ما جاء بالعهدين القديم والجديد بالكتاب المقدس لأنهما حق. كما أمر القرآن كل المؤمنين أن يؤمنوا بالقرآن وبكل ما جاء من قبله أي الكتاب المقدس بعهديه وهذه دعوة واضحة لكل مسلم.

غرض الشيخ أمين الخولي

هدف التفسير وغايته عند محمد عبده "الاهتداء بالقرآن"، ولكن الشيخ أمين الخولي يرى أن المقصد الأسبق والغرض الأول لعملية التفسير هو "البيان"؛ إذ هو الهدف الذي تنشعب منه الأغراض المختلفة وتقوم عليه المقاصدُ المتعددة [ومنها قصد الهداية عند محمد عبده]، ولا بدَّ من الوفاء به قبل تحقيق أيِّ مقصد آخر، سواء كان ذلك المقصد الآخر علميًّا أم عمليًّا، دينيًّا أم دنيويًّا.[17] وهذه الدعوى مبنية على مقدمة وهي أن القصص القرآني ليست حقيقية. ولكن قال الشيخ ابن عاشور في تفسير آية التي ورد فيها أن القرآن أنزل للبيان: والإتيان بصيغة القصر في قوله تعالى {وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين} لقصد الإحاطة بالأهم من غاية القرآن وفائدته التي أنزل لأجلها. فهو قصر ادعائي ليرغب السامعون في تلقيه وتدبره من مؤمن وكافر كل بما يليق بحاله حتى يستووا في الاهتداء.

ثم إن القصر يعرض بتفنيد أقوال من حسبوا من المشركين أن القرآن أنزل لذكر القصص لتعليل الأنفس في الأسمار ونحوها حتى قال مضلهم: أنا آتيكم بأحسن مما جاء به محمد آتيكم بقصة " رستم " و " اسفنديار ". فالقرآن أهم مقاصده هذه الفوائد الجامعة لأصول الخير وهي كشف الجهالات والهدى إلى المعارف الحق وحصول أثر ذينك الأمرين. وهو الرحمة الناشئة عن مجانبة الضلال وإتباع الهدى.[18]

هذه هي النتيجة التي تيسر لي من خلال البحث عن أغراض المفسر من تفير القرآن الكريم.

مصادر و مراجع

1 – تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، سنة الولادة 654هـ/ سنة الوفاة 745هـ، 120/1، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة النشر 1422هـ –2001م.

2 – انظر مقدمة لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن المتوفي سنة 725هـ، 3/1–4، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية 1375هـ – 1955م.

3 – انظر مقدمة البحر المحيط 100/1.

4 – انظر مقدمة الأساس في التفسير لسعيد حوى 13/1، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، قاهرة مصر، الطبعة الثانية، 1409ه – 1989م.

5– انظر الجواهر في تفسير القرآن الكريم لطنطاوي بن جوهري المصري المتوفي 1358هـ 1/ 6، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنانب، الطبعة الأولى 2004م–1425هـ.

6– الجواهر في تفسير القرآن الكريم 28/1.

7– انظر الجواهر في تفسير القرآن الكريم 6.

8 – انظر المقدمة الرابعة من التحرير والتنوير للشيخ محمد طاهر بن عاشور 38/1–42، الناشر: الدار التونسية، تونس، سنة الطبع 1984م.

9 – سورة ص: 29.

10 – انظر مقدمة التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي 6/1–7–8، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ – 1991م.

11 – انظر مقدمة تفسير بيان القرآن لأشرف علي التهانوي 1/ح، الناشر: ايج ايم سعيد كمبني، كراتشي باكستان.

12 – انظر تمهيد معارف القرآن لمفتي محمد شفيع 71/1، الناشر: إدارة المعارف، كراتشي باكستان، سنة الطبع 1406هـ – 1986م.

13 – انظر مقدمة معارف القرآن للشيخ محمد إدريس كاندهلوي 1/ف–ل، الناشر: مكتبة عثمانية بيت الحمد، لاهور باكستان.

14 – انظر تمهيد تفهيم القرآن لسيد أبي الأعلى المودودي 5/1، الناشر: مكتبة تعمير الإنسانية، لاهور باكستان.

15 – ملخص من مقدمة ضياء القرآن للشيخ محمد كرم شاه الأزهري 9/1–10–11، الناشر: ضياء القرآن ببليكيشنز، لاهور باكسنان، سنة الطبع 1402هـ.

16 – انظر مقدمة تدبر القرآن لأمين أحسن إصلاحي 13/1–14، الناشر: فاران فاونديشن، لاهور باكستان، سنة الطبع: 1985م – 1405هـ.

17 – أمين الخولي، مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص: 302–303، الناشر: دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1961م.

18 – التحرير والتنوير 196/14.